نص ترجمة مسرحية

أنتيجونة

شخصيات المسرحية

- أنتيجونة
- أسمينة
- كريون
- الكورس
- منشد الكورس
- الحارس
- هايمون
- تيريزياس

العنوان الأصلي للمسرحية

SOPHOCLE

TOME I

ANTIGONE

أمام قصر أوديب ميدان طيبة.. في القصر كريون الذي خلف على عرش طيبة بعد أوديب.. انتهت بالأمس معركة بين والدي أوديب.. بعد ما قتل أحدهما الآخر وهزم جيش أرجوس الذي استعان به بولينيس على أخيه وأصبح الفجر فصحت أنتيجونة توقظ أختها «أسمينة».

أنتيجونة : أسمينة هل تعرفين أن زيوس مازال يصب علينا نحن الأحياء بعد مصائب أوديب فيضا من البلاء.. فقد بلونا كل شيء قد بلونا العذاب والخزي والعار وجميع المصائب والآن ما هذا النبأ؟ إني سمعت أن قائد طيبة قد أعلن على الملأ قانونا حديثا.. فهل سمعت بشيء أم غاب عنك ما يدبر أعداؤنا لأصدقائنا من سوء.

أسمينة : لم أسمع نبأ أليما ولا خبرا سارا عن أصدقائنا منذ حُرِمنا أخوينا اللذين قتل كل منهما الآخر بيديه في يوم واحد ومنذ هزم جيش أرجوس في الليلة البارحة.. لم يبلغني بعدئذ خبر أسعد به أو أشقى.

أنتيجونة : كان ذلك ما كنت أقدر ومن أجل ذلك ناديتك لتخرجي من أبواب القصر وتسمعي وحدك بمعزل عَمّن عسى أن يسمعنا.

أسمينة : ما خطبك؟ كأنك تدبرين أمرا.

أنتيجونة : أو لم تسمعي أن كريون قد أمر بأخوينا أن يدفن أحدهما ويحرم الآخر من حق الدفن وقد أمر باتيو كليس أن يدفن ليكرمه بين الموتى في الآخرة أما جثة بولينيكس المسكين فقد نادى مناديه في المدينة يحرم عليه أن يدفن أو يبكيه أحد، وأمر

بــه أن يترك غير مبكى عليــه ولا يدفن ويترك نهبا وغنيمة شــهية للطير التي تروح خماصا تبحث عن طعام تأكله.. ويقولون إن كريون الطيب قد نادى بهذا البلاغ لتســمعيه أنت وأسمعه أنا خاصة وأذاعه هنا ليعلمه من لا يعلم ولم يبلغ بلاغه ســدى بل أمر بقتل من يعصي أمره ويرجمه فــي المدينة. والأمر إليك فأظهري شــرف منبتك أو دلي على أنك خلف سيّئ من أصل شريف.

أسمينة : فيا مسكينة ما غنائي إذن إن كان الأمر ما تقولين؟ وسواء أنقضت الأمر أم لم أنقضه.

أنتيجونة : انظري هل تعاونيني في عنائي وجهدي؟

أسمينة : أي خطر تلقين وأين شردت نفسك؟

أنتيجونة : أتوارين الجثة معي بيدك هذه؟

أسمينة : أتريدين أن تدفنيه بعد ما حرم دفنه على المدينة؟

أنتيجونة : إنه أخوك وأخي حتى إن أبيت.. ولن أحتمل أن أتهم بخيانته.

أسمينة : يا لك من شقية، أتفعلين ما حرم كريون؟

أنتيجونة : ليس بيده أن يقطع ما بين أهلي وبيني.

أسمينة : يا مصيبتاه اذكــري يا أخت كيف مات أبونا مكروها غير مجيد حين اســتبان مــا اقترف من الإثم فمزق عينيــه بيده ثم جــاءت التي كانت أمــا وزوجة له.. فقــد كانت تحمل هذه الصفــة المزدوجة فانتحرت بحبل مفتول ثم كانت ثالثة المصائب ما نزل بأخوينا

لقـد اقتتل الاثنـان فقتل كل منهمـا الآخر، في يوم واحد لقي المسـكينان مصرعهما كل على يد أخيه فانظري لم يبق بعدهما أحد سـوانا، فأي بلاء نلقى إن عصينا ما ينهى عنه حاكم بأمره أو نبذنا سلطانه، ثم لا يذهب عن بالك أننا لسـنا إلا نسـاء لا قبل لنا بمقاومة الرجال ثم إن حكامنا أشد منا قوة.. ولا بد لنا من طاعتهم مهما كان حكمهم أليما وأنا أسأل من طوت الأرض أن يقبلـوا عذري لأني مكرهة على أن أطيع أولي الأمر.. ومن يعارض تيارا أقوى منه فليس من الحكمة في شيء.

أنتيجونة : لن أستعين بك حتى إن أحببت أن تعينيني وما أرضى أن تشاركيني.. وأنت وشأنك لكني أنا سأدفن أخي، والموت شرف في سبيل هذا الواجب سأرقد بجانبه حبيبة بجوار حبيب وأؤدي بذلك حقا من حقوق الله علـيّ.. وما نؤدي من حق مرضـاة للموتى أبقى مما نفعـل مرضاة للأحياء على هذه الأرض.. فسـأبقى بين الموتى إلى الأبد.

وأنت إن طاب لك أن تستهيني بحق الآلهة فافعلي ما شئت.

أسمينة : إني لا أفعل ما أراه اسـتهانة بالموتى وبحقوق الآلهة ولكنـي خلقت عاجزة عـن أن أفعل ما أعصي به ما يأمر به وما ينهى عنه رجال المدينة.

أنتيجونة : قدمي أنت هذه المعاذير أما أنا فذاهبة لأواري جثة أخي وحبيبي.

أسمينة : يا ويلتاه أيها الشقية.. إني أخاف عليك خوفا شديدا.

أنتيجونة : لا تفزعي ولا تخافي عليّ.. أصلحي قدر نفسك.

أسمينة : لا تبوحي بهذا الفعل لأحد.. اكتميه سـرا وسـأكتم سره معك.

أنتيجونة : أف لك! اذهبي فاجهري به فإن سكتّ أزددت كراهية في نفسي، اذهبي فنادي به على الناس أجمعين.

أسمينة : إن لك قلبا يغلي بينما تجمد مني الدماء خوفا.

أنتيجونة : إني أعرف أنني أرضي من يجب أن أرضي.

أسمينة : إن كان ذلك في طاقتك، ولكن تحبين المستحيل.

أنتيجونة : لن أسكت حتى تعجز طاقتي.

أسمينة : أولا لا ينبغي لنا أن نطلب المستحيل.

أنتيجونة : إن كان هـذا كلامك فأنت كريهة إليّ، كريهة إلى من ترقدين بجانبـه ميتة وهذا جـزاؤك.. اذهبي عني وعـن تهوري ودعيني ألاقي هذا الخطر لن أطيق أن أموت ميتة غير جميلة.

أسمينة : افعلي ما تشـائين إنك رغـم تهورك حبيبة وفية إلى أحبابك.

(أنتيجونة تبتعد وتدخل أسـمينة القصر ويأتي كورس من خمسـة عشر شيخا من شيوخ طيبة ويحيون الشمس المحرقة).

الكورس : ضياء الشمس يا أجمل ضياء. أشرق على طيبة ذات الأبواب السـبعة لقد طلعت يا عيـن النهار بأطياف كلون الذهب وأشـرقت على مسيل بركة قد شهدت رجلا لابسا درعه الأبيض قد خرج من أرجوس على

جيش كامل العدة فردته فارا مدبرا بأقصى فراره.

منشد الكورس : قد ساق هذا الجيش على أرضنا بولينيكس وهو في حومة الخصام وهوى على أرضنا كأنه نسـر سقط عليها يرسل صيحات عالية وعليه ريش أبيض كالثلج المنقـوش ومعه جنود كثيـرون عليهم خوذات مزينة بمعارف الخيل أشرف على سقوف بيتنا وطوق طيبة ذات الأبواب السبعة بسهامه الفتاكة ثم مضى قبل أن يملأ فاه بدمائنا وقبل أن تحرق مشاعل هيفابستوس تيجان حصوننا وكان وراء المدينة دوي حرب شديد زاد الغزاة المخيفين كالثعبان بأسا.

منشد الكورس : إن زيوس لا يكره شـيئا فوق كرهه لمن يزهو متكبرا بلسـانه، وهو ينظر إلـى المتكبرين وهـم يقتربون كالسيل الجارف مباهين بسلاحهم الذي صاغوه من ذهب ثم يرمي بشـهاب من نار فوق مشارف البروج من وقف منهم ليؤذن بالنصر.

رقـع فوق الأرض الصلدة تنتال آخر حاملا مشـعله قـد عدا في حموة الجنـون وانقض مجذوبا بريح عاتيـة فلم يبلغ مأربه ولأن أريس العظيم إله الحرب كان معنا وهو مخلف ظنون المقاتلين.

وسـبعة أبطال صفوا أمام سـبعة أبواب ليقاتلوا سبعة أبطال أكفاء لهم فتركـوا عتادهم لزيوس رب النصر ما عدا رجلين أخوين شـقيقين من أب واحـد وأم واحدة فتقاتلا ولقيا كلاهما مصرعـا واحدا. جاءت ربة النصر المجيـدة فأرضت طيبة ذات العربات الكثيرة، فانسـوا الحرب وتعالوا إلى معابـد الآلهة جميعا ورتلوا أغاني الصلاة ليلا وليمش في مقدمتنا باخوس الذي زلزل أركان طيبة.

منشد الكورس : إني أرى ملك هذه الأرض كريون ابن مينويكيس منذ هذه الأحداث التي قدرتها الآلهة علينا أنه يسعى. ماذا ينوي أن يقول بعد أن دعا شيوخ طيبة إلى اجتماع عام؟

كريون : يأيها الرجال: إن الآلهة بعد ما زلزلت سلامة مدينتنا زمانا طويلا فقد عفت عنها مرة أخرى وهدتها سواء السبيل قد أرسلت إليكم رسلي ينادونكم من كل صوب.. قد عرفت وفاءكم لعرش لايوس وسلطانه. كنتم دائما أوفياء مخلصين ثم كنتم أيضا أوفياء لحكم أوديب فلما مات لم تضنوا بوفائكم على خلفه من بعده. فلما اقتتلا وصرع كل منهما الآخر ولقيا مصرعا مثنى في يوم واحد قضيا معا قاتلين ومقتولين بيدين آثمتين يومئذ آلت إليّ كل السلطة والعرش بحق القربى لأنني أقرب الناس رحما بمن ماتوا ولا سبيل إلى معرفة نفس إنسان وعقله وفكره حتى يرى في تصريف القوانين وحتى يجرب بالحكم. وعندي أن الحاكم الذي لا يحكم كل مدينته مسترشدا بأحسن المبادئ بل يعقد لسانه من الخوف أن من يفعل ذلك أعده اليوم كما كنت أعده فيما خلا من الزمان شر الحاكمين.. ومن آثر صديقا على وطنه لا قدر له في نفسي، وأنا أشهد زيوس علام الغيوب على ما أقول.. لن أسكت إن رأيت العوادي تعدو على قومي أو تذهب بسلامتهم ولن أتخذ من أعداء وطني صديقا، وأنا مؤمن بأننا لن نعدم أصدقاء يوم يسلم وطننا ويوم نبلغ في سفينته مرفأ السلامة.. بهذه المبادئ سأزيد المدينة قوة وثراء ومنعة وبمثل

هذه المبادئ قــد ناديتكم لتعلموا ما حكمت به على ولــدَيّ أوديــب، أما أتيو كليس الــذي قاتل عن هذه المدينة بشجاعة لا نظير لها ثم مات في سبيل وطنه فقــد أمرت أن يوارى وأن يؤدى لــه كل ما يؤدى من شرف إلى أفضل الموتى..

وأمــا بولينيكس أخوه الذي عاد من نفيه لا يلوى على شــيء حتى يحرق المدينــة وطنــه وآلهة قومه ويريق دماء قومه ويســتعبدهم.. فقد أمرت أن يحــرم مــن قبره ولا يبكيه أحــد وأن يترك في العراء نهبا للطير وفريســة للكلاب وليكون مشهدا أليما، ذلك ما حكمت به.. ولن ينال المجرمون عندي شرف ثواب العادلين أما من أخلص لوطنه فله المجد حيا أو ميتا.

الكورس : كريون يابن مينوسيه. حسبك ما قلت في حكم أعداء المدينة وأصدقائها.. وأنت ولي الأمر يسري قانونك على الأحياء منا والأموات.

كريون : كونوا إذن شهداء على ما قلت.

الكورس : كلف بهذه المهمة من كان أصبى منا.

كريون : عندي رجال مستعدون لحراسة الجثة.

الكورس : فماذا تريد منا غير ذلك.

كريون : إني أسألكم ألا تؤوا من يعصي ما أمرت له.

الكورس : ليس فينا أحمق يحب أن يموت.

كريون : الموت جــزاء من يعصي أمري - ولكــن الطمع في كسب المال أهلك قوما كثيرين.

(جاء رجل مسكين من خفراء جثة بولينيكس كان في حرج ثم تكلم).

الحارس : يا مولاي لا أدعي أنني قدمت مسـرعا متحمسا ولا أني أسـرعت الخطى فقد اعترتني أفكار كثيرة وقفت بي وجعلتني أدور في الطريق حول نفسـي.. حدثتني نفسي أيها المسكين مالك تسعى إلى حيث تلقى عقابك ثم تقول لي يا أيها الشقي مالك تنتظر. انتظر حتى يعلم كريون الخبـر من رجل غيرك فأي ألم ينزل بـك إذن! أكنت أفكر في هذه الأفكار وضيعـت فيها وقتي حتى أصبح الطريـق طويلا رغم قصره وأخيرا عزمت على أن آتي إليك وسأقول كل ما كنت أريد أن أخفيه. قد أتيت متعلقا بأمل، وهو أنه لن يصيبنا إلا ما كتبه الله لنا.

كريون : ما هذا الذي يخذلك.

الحارس : إني أريد أولا أن أقول لك ما يخصني - أني لم أفعل هـذه الفعلة ولـم أعرف من الـذي فعلها وليس من الحق أن يصيبني أذى.

كريون : إنك شـديد الحـذر والحيطـة.. كأنـك جئتنا بنبأ حدث.

الحارس : إن الأنباء الأليمة تخطو خطى أليمة مترددة.

كريون : ألا تتكلم.؟. لتنصرف بعدما تلقى عنك حملك.

الحارس : إنـي إذن أقول لـك إن الجثة دفنتهـا يد وانصرفت بعـد ما غطتها بتراب جاف وأدت ما ينبغي أن يؤدى للميت من فروض الوضوء والصلاة.

كريون : ما تقول؟ أي الناس أقدم على هذه الفعلة؟

الحارس : لا أدري فليس هناك أثر لضربة فأس ولا أثر لسقوط التراب من مفرقه، والأرض جافة جامدة ليس فوقها أثـر لمر العربـات خفيت آثار الفاعـل. لم يكد أول

حـــراس النهار يروي لنا هـــذا النبأ حتى هالنا الأمر وقد ووري الميت ولم يقبر، وقد نثر فوقه تراب ناعم كمـــن يتطهر مـــن رجس وليس عنده أثـــر لوحش أو كلب من الكلاب اقترب منه أو نهشـــه. ورمى بعضنا بعضا بالسوء واتهم كل حارس صاحبه - وانتهوا إلى الضرب ولم يكن هناك من يمنعنا، كل منا صار متهما وليس منا فاعل وكل منا نفى عن نفســـه العلم بفاعل هذه الفعلة، وجئنا لنقبض بأيدينا على جمر الحديد ونعبر النار ونقسم بالآلهة أننا لم نفعل شيئا ولا نعلم من ارتكـــب هذا الفعل أو دبـــره - وأخيرا حين نفد صبرنا قال أحدنا قولا أطرقنا له جميعا من الخوف. فلـــم نجد ما نرد به عليه ولم نعرف هل يصيبنا خير إن اتبعنا رأيه، وقد نصحنا أن نبلغك الأمر ولا نخفيه عليك. غلب رأيه واختارني.. إني ها هنا قد حضرت مكرها لدى من لا يحبني، من ذا الذي يجب رســـولا لا يأتيه إلا بما يكره من الأنباء.

منشد الكورس : يـــا مولاي هل قدر الله هذا القـــدر، مازلت أردد في نفسي هذا الرأي منذ حين.

كريون : اســـكت حتى لا تملأنـــي غيظا بكلامـــك وحتى لا نؤاخذك بالسيئتين السفاهة والكبر.. إنك تقول قولا لا يطـــاق. أتقول إن الآلهة تأســـى علـــى هذا الميت تمجده تمجيد المحســـنين هي التي وارته وهو الذي جاء ليحرق معابد الآلهة وعمادها وما يقرب لها من ثمـــار وليغزو أرضهم ويمتهن شـــريعتهم أم هل ترى الآلهة تمجد الأشـــرار.. كلا إن في المدينة رجالا لا

يكادون يطيقون ما أمرتهم به وهم يتهامسون عليّ ويهزون رؤوسهم في الخفاء ولا يخضعون أعناقهم لسلطاني ولا يطبعوني من هؤلاء رجال يحرضون هؤلاء على ارتكاب هذه المعصية وأنا أعلم ذلك يقينا ويشترون ذممهم بالمال فلم يشرع للإنسان شرع أضر به من شرع المال.. فالمال هادم المدائن والمال هو الذي أخرج الناس من ديارهم والمال هو الذي علم الإنسان وأغراه على أن يستبدل الحكمة بالله بالرذيلة والمال بيّن للإنسان أبواب الفساد والكفر في كل فعل، والمرتزقة الذين ارتكبوا هذه المعصية قد آل لهم أن يلقوا عقابهم. وإذا كنت مازلت بي بقية من تقوى زيوس فإني أعلم علم اليقين وأنا أحلف على ذلك إذا لم تأتوني بمن وارى هذا الميت فلن تكفيكم الجحيم بل تحرقون أحياء قبل أن تباهوا بفجوركم ولتعلموا ألا تتخذوا أجرا من كل يد والمال الحرام ذهب بشرف من كسبوه ولم ينجهم من دائرة السوء.

الحارس : أتأذن لي في كلمة أو أتولى وأنصرف؟

كريون : ألا تعلم أن كلامك الآن مؤلم؟

الحارس : مؤلم لأذنيك أم لروحك؟

كريون : ولم تحدد مكان وجعي؟

الحارس : إن الذي يؤلم قلبك هو فاعل هذه المعصية أما أنا فلا أؤلم إلا أذنيك.

كويون : أف لك! يا لك من ثرثار!

الحارس : لم أرتكب أنا هذه المعصية أبدا.

كريون : حتى في هذه تبيع ذمتك لقاء أجر.

الحارس : يا إلهي أليس من البلية أن الذين يدعون العلم لا يعلمون إلا كذبا؟

كريون : تحدث عن علمي بما تملك من بلاغة. وإن لم تأتوني بفاعل هذه المعصية فستعلمون أن الكسب الحرام لا يكسب إلا البلايا.

الحارس : عسى الله أن يأخذوا هذا الفاعل وأخذه وعدم أخذه متروك للحظوظ وربما لا تراني هنا مرة أخرى فقد نجوت على غير ما كنت أتوقع وأنا أشكر الآلهة على ذلك شكرا جزيلا.

الكورس : عجائب الخلق كثيرة وليس فيها أعجب من الإنسان.. عبر البحر المزيد بريح عاصفة، ركب ظهور الموج التي تدوي من حوله والأرض أولى آلهته الأرض التي لا يغيض معينها التي لا تكاد تكل من حملها. يحرثها بمحراثه غاديا رائحا كل عام. يحرثها بخيله وقد صاد بشباكه أمة الطير الخفيفة ووحوش الأرض والجبال، وخلائق البحر أخذها الإنسان واسع الحيلة في شباك مفتولة وأوقع في حبائله وحوش الجبال وأخضع الثور الجبلي الشديد لنافه.

وعرف أسرار البيان والفكرة المرسلة كالنسيم وقوانين المدينة واتقى قوارس الشتاء وجليد الصقيع الأليم وكان الإنسان أوسع شيء حيلة ومضى إلى مستقبله أعزل إلا الموت فلم يجد فرارا منه ووجد دواء لأمراضه المستعصية.

وقد بلغ الإنســـان ما لم يتطاول إليه أمله في العلم والفنون وهو إذا ملك الملك في مدينته جنح إلى الشر حينا، وجنح إلى الخير حينا، وخلط قوانين الأرض وعدالـــة الآلهة التي أقســـم على طاعتها وهـــو ليس أهلا للحكم إن اجترأ فأحل ما حرم الله عليه، وقى الله وطني من مثل هذا الرجل الذي لا يفكر في مثل ما أؤمن أنا به.

(يقبل الحارس ومعه أنتيجونة)

منشد الكورس: إن ما أرى كأنما هو من عالم القدر وهو باعث للحيرة... كيـــف أنكر أني أعرفها؟ أليســـت أنتيجونة؟ يا لها من مســـكينة فتاة أوديب المسكين ماذا حدث؟ أولم يقبضوا عليك في فعل متهور في عصيان ما أمر به الملك من طاعة قوانينه؟

الحارس : هـــذه هي التـــي فعلت هذه الفعلة قـــد قبضنا عليها وهي تواري أخاها. فأين كريون؟

منشد الكورس : إنه هناك غاد من بيته جاء في حينه.

(يدخل كريون)

كريون : ماذا حدث؟.. مع أي المقادير كنت على موعد؟

الحارس : يا مولاي ليس للبشر أن يحلفوا أنهم لن يفعلوا شيئا فقد يحدث ما ليس في الحسبان. قد كنت في خلوتي لا أحلـــم أن أعود إلى هنا ما هبت علينا نذرك. لكن الفرحة التي تأتي من حيث لا نرجو ولا نحتسب هي أشد وقعا من كل لذة أني قد عدت رغم الإيمان التي حلفت. قد جئت بهذه الفتاة، لقد قبضنا عليها وهي تدفن جثـــة أخيها. لم تقع مصادفة وكانت لقيتي أنا ولم تكن لأحد ســـواي والآن يا مولاي خذ هذه الفتاة كما تحب وأحكم عليها واتهمها أما أنا فمن حقي أن تعتقني مما رميتني به من شرور.

كريون : كيف جئت بها ومن أين قبضتم عليها؟

الحارس : كانت تدفن جثة أخيها.. أنت تعلم كل شيء.

كريون : هل تعقل ما تقول وهل تقول الحق؟

الحارس : إنـــي رأيتها تدفن الرجل الذي حرمت أنت دفنه فهل تراني أقول قولا بينا ظاهرا؟

كريون : كيف رأيتموها وكيف أمسكتم بها؟

الحارس : هذا الذي حدث - حينما رحنا مثقلين بما أنذرتنا به نفضنا التراب عن الجثة وعرينا الجسم المتقيح ولم ندع عليه ترابــا ووقفنا وراء رؤوس الصخر في غير مهب الريح لنتقي ما تحمل الريح من نتن الجثة وكل رجل منا يوقظ صاحبه بشر الألفاظ والوخذ، إن رآه تهاون شيئا وكنا إذن على ذلك وقتا طويلا حتى بلغت الشـــمس الموقدة وسط الســـماء وصار الحر لافحا ولم يفاجئنـــا إلا زوبعة هبت مـــن الأرض وهي بلاء إلهي فملأت أرجاء الوادي وهزت أوراق الشجر هزا عنيفا وملأت أقطار الوادي بإعصار كبير فأغمضنا أعيننـــا واحتملنا هذا الغضـــب الإلهي. ولم ينصرف عنا هذا البلاء إلا بعد حيـــن طويل وحينئذ أبصرنا هذه الفتاة تولول ولولة أليمة كصيحات الطير الحادة حيـــن لا تجد أم الطير فراخها في عشـــها الخالي. وكذلك فعلـــت هذه الفتاة حينما رأت جســـد أخيها عاريـــا فصرخت وبكت ودعت بالشـــرور على الذين فعلوا هـــذه الفعلة وجاءت بتـــراب ناعم من الأرض اليابســـة في إناء من معدن مطـــروق وصبت وضوءا ثلاثا توجت به الميت. فلما رأيناها أقبلنا فأمســـكنا بهـــا فلم تقاوم واتهمناها بما فعلت من قبل ومن بعد

فأمسكت لا تنكر شيئا. وقد أصابني من ذلك نقيض مــن اللذة والألــم. فمن اللذة أن ننجو بأنفســنا من الشر ومن الآلام أن نزج بأصدقائنا إلى البلاء ولكني رجل خلقت لا أقدم شيئا على سلامتي.

كريون : أنت.. أنت المطرقة رأسها إلى الأرض تكلمي أتنكرين أنك فعلت هذه الفعلة؟

أنتيجونة : إنــي أقول إني أنــا التي فعلتهــا ولا أنكر مما فعلت شيئا.

كريون : (يكلــم الخفير) اذهب أنت إلى حيث تشــاء حرا من تهمة كانت ثقيلة (ثم يخاطب أنتيجونة) وأنت حدثيني ولا تطيلي. أقلي الــكلام، هل علمت أن مناديا نادى بتحريم ما فعلت؟

أنتيجونة : قد علمته وكيف أجهله وكان مشهودا..!

كريون : ثم تجرئين على عصيان هذه القوانين؟

أنتيجونة : لم ينادنــي زيوس بما أمرت به ولم تنــاد به العدالة التي تعيش مع آلهة الآخرة، لم يشرع زيوس ولا هذه العدالة للناس مثلما شــرعت من قانون. وما أحسب أن قانونــك يقوى على أن يكره حيــا هالكا على أن يغفــل قانــون الله الذي لم يكتــب ولا يخطئ مثقال ذرة، قانــون الآلهة الذي لم يســن اليوم ولا بالأمس وهــو حي أبــدي ولا يعلم أحد متى ولــد. وما يكون لي أن أرتكب مــا حرمت الآلهة علينا خوفا من أحد من البشــر فألقى عقابي عند اللــه. إني أعلم أنني سأموت يوما، وكيف يفرّ حيّ من الموت حتى ولو لم

يناد بما ناديت به! فإن مت قبل أجلي كان ذلك ربحا لي ومن أحاطت به! فإن مت قبل أجلي كان ذلك ربحا لي ومن أحاطت به الآلام من كل جانب مثلي كيف لا يجد ربحا في الموت؟ ولست أعبأ بلقاء ما نهيت عنه، لكني إن فرطت في أخي ابن أمي فلم أدفنه كان ذلك شر عقابي. ولا أحفل بنذرك، وإذا رأيت أنني ارتكبت سفاهة فيما أفعل فالسفهاء من يتهمونني بذلك.

الكورس : يظهر أنها لا تلين قناتها كأبيها وهي لا تلين للآلام.

كريون : اعلمي أن الرأي الصلب إذا اشتدت صلابته هان كسره، وإن النار تلين الحديد الصلب الشديد، ولجام يسير يكبح جماح الخيل الجامحة، ومن كان عبدا لغيره فليس له أن يتعاظم. وهذه قد جاوزت الحد بالعصيان للقوانين الموضوعة. وزادت بغيها بغيا جديدا، واعترفت أنها عصت قوانين المدينة، ثم باهت بعصيانها ولا تبالي كأني لست أنا الرجل بل هي الرجل إن ظلت لها اليد العليا بغير عقاب. وسواء أكانت بنت أختي أو أقرب إليّ من كل من يَعْبُد فينا زيوس فلن تنجو هي ولا أختها من شر المصير. إني أتهم أختها أيضا بالتآمر على دفن هذه الجثة، نادوها فقد رأيتها منذ حين في داخل القصر وكانت ثائرة في غير وعيها، ومن دأب المريب الذي يدبر الشر في الخفاء أن يدل على نفسه. إني أكره الذي إذا أخذوا بإثم أحبوا أن يضفوا على فعلهم صفة الجمال والبطولة.

أنتيجونة : هل تريد شيئا أكثر من أن تأخذوني وتقتلوني؟

كريون : أنا لا أريد فوق ذلك شيئا فهذا يكفيني.

أنتيجونة : فمالك إذن تتردد؟. ليس فيما تقول شـيء يرضيني. لا أرضي الله أبدا عما تقول مثلما تسـخط على كل مـا أفعل. ومع ذلك فمـا أرى من مجد أمجد من أن أدفن أخي وشـقيقي وهؤلاء جميعا لو تكلموا لأبدوا رضاهم عن عملي. لكنهم عقد الخوف ألسنتهم عن الكلام. والحاكمون المتسـلطون بالتيرانية لهم عند الحاكمين ميزة لا تنكر وهي أنهم يقولون ويفعلون ما يشتهون.

كريون : أأنـت وحـدك التـي تـرى هذا الـرأي مـن دون الكادميين؟

أنتيجونة : إنهم يرون ما أرى لكنهم يكمون عنك أفواههم.

كريون : وأنت تستحين أن تنفردي عليهم برأي؟

أنتيجونة : لا خزي في أداء حق الله نحو ذوي أرحامنا.

كريون : ومن مات وهو يقاتله هل كان من ذوي أرحامك؟

أنتيجونة : إنهما من أم واحدة ومن أب واحد.

كريون : فلم لا ترعين الله وحقه فيما أوليناه من شرف؟

أنتيجونة : لو شهد هذا الميت فلن يشهد بما تقول.

كريون : وإذا أنزلته في منزلة من التشريف لا تساوي منزلة أخيه الكافر بحق الله والوطن.

أنتيجونة : إنه لم يقض عبدا لعدو ولكنه أخ مات وهو يقاتل أخاه،

كريون	:	هل يســتوي من يغــزو وطنه ومن يقــف ليدافع عن وطنه.
أنتيجونة	:	إن دار الأخـوة ســنت قوانينها بالعــدل وهما لديها سيان.
كريون	:	هل يستوي الخبيث والطيب؟
أنتيجونة	:	من يدري بأي قدر تقدر آراؤك بين الموتى.
كريون	:	لا يكون عدوي صديقي أبدا حتى بعد موته.
أنتيجونة	:	لا شــأن لــي بالعداوة فقــد فطــرت بفطرتي على الحب.
كريون	:	اذهبي إذن إلى ديار الموتى وأحبي الموتى إن كانت ســجيتك الحب. أما أنا فلــن تحكمني أنثى مادمت حيا.
الكورس	:	هذه أســمينة لدى الباب تذرف الدمــع على أختها المحبوبة. إن ســحابة فوق مآقيها قد بشعت وجهها الدامي وبللت خدها الجميل.
كريون	:	وأنــت أيضا تعيشــين فــي البيت كالحيــة الناعمة تمتصيــن دمي خفية. لم أعلم أنــي أربي مجرمتين لتنزعا العرش مني، قولي هل دفنت معها هذا الميت أم تحلفين أنك لا تعلمين شيئا؟
أسمينة	:	فعلــت مثل ما فعلت وأنا شــريكة لها إن رضيت وأنا أحتمل الذنب.
أنتيجونة	:	إن ربــة العدل لا ترضــى منك ذلك فقــد أبيت أن تشاركيني ولم يكن لك نصيب في هذا العمل.

أسمينة : فـــي مصائبك أســـتحي أن أشـــاطرك الآلام وأحمل نصيبي من الآلام.

أنتيجونة : تعلم ديار الموتـــى ومن فيها من فعل هذا الفعل، ولا أحب صداقة من طرف اللسان.

أسمينة : لا تضني عليّ يا أخت بشـــرف الموت معك والقيام على طهارة ميت.

أنتيجونة : لا تموتـــي معي ولا تدعي فعل ما لم تلمســـيه بيدك وكفى أن أموت أنا .

أسمينة : وما طيب هذه الحياة إن حرمت منك؟

أنتيجونة : اسألي كريون فأنت لا تحفلين إلا به.

أسمينة : لم تحزنيني حزنا لا تكسبين أنت من ورائه شيئا؟

أنتيجونة : إن الحزن يملكني إذا ضحكت منك.

أسمينة : في إي شيء أستطيع أن أنفعك الآن؟

أنتيجونة : احفظـــي عليك حياتك ولســـت أحســـدك على هذه الحياة.

أسمينة : وآمصيبتاه ألا أشاطرك هذا المصير؟

أنتيجونة : قد اخترت أنت الحياة واخترت أنا الموت.

أسمينة : لا تلزميني ما لم أقل.

أنتيجونة : مـــن الناس من يستحســـن رأيك وآخـــرون يرون ما أرى.

أسمينة : ونحن في خطئنا على سواء.

أنتيجونة	:	اطمئني. أنت تعيشين أما أنا فقد عاشت نفسي في عالم الموتى منذ أجل بعيد. أريد أن أغيث الموتى.
كريون	:	إني أقول إن هاتين البنتين قد ذهب عقلهما إحداهما قد فقـدت عقلها لسـاعتها وولدت الأخـرى بغير عقل.
أسمينة	:	صدقـت يا صاحب الجلالة إن عقل الإنسـان الذي نبت مع حياته يزول في المصائب ولا يبقى.
كريون	:	كمـا ذهب عقلـك حينما اخترت أن ترتكبي شـرور الأشرار.
أسمينة	:	كيف أحتمل الحياة بغيرها؟
كريون	:	لا تذكريها فقد انتهت.
أسمينة	:	أتقتل خطيبة ابنك؟
كريون	:	في الأرض حرث خصيب غيرها.
أسمينة	:	لم يكن ذلك عهدهما الذي تعاهدا عليه.
كريون	:	إني أكره أن أزوج أبنائي من نساء السوء.
أسمينة	:	هايمون يا أعز عزيز إن أباك لا يحفل بك.
كريون	:	إنك تؤلمينني بهذا الزواج.
أسمينة	:	أتحرم ولدك من عروسه؟
كريون	:	إن الموت هو الذي يفصم عرى هذا الزواج.
منشد الكورس	:	قضي الأمر فيما يظهر وقضى عليها أن تموت.
كريون	:	إني وإياك متفقان (يخاطب خدامه) لا تؤخر بعدئذ

ادخلوها البيت أيها الخدم وقيدوا هاتين البنتين بغير هوادة فإن ذوي الجنان الثابت قد يفرون من الموت إذا دنا منهم.

الكورس : الذين لم تذق حياتهم كؤوس البلاء أولئك هم السعداء والذين تزلزل بيوتهم يد الله لا تذر من ذريتهم أحدا مهما كثرت، كمثل موج البحر إذا انتفخ أليم بريح تراقية كسح قاع البحر المظلم وقلبت رماله من كل صوب وزمجر بتلاطم شواطئه زمجرة كالعويل.

وكذلك ترى بيت اللابداكيين تتعاقب عليه المحن منذ القدم ولا تعفو عن جيل فقد دب فيهم هلاك من عند الله لا يكف يده عنهم. والآن طلع على آخر ذرية أوديب بارقة من أمل ما لبث أن انقلبت دماء وترابا وضلالة وانتقاما.

أي الناس مهما كبر يستطيع أن يرد قوة زيوس وسلطانه؟ النوم الذي تشيخ به الحياة وشهور الآلهة التي لا تحصى لا تقلل من قوتك يازيوس أنك تملك سلطانك زمانا لا يعتريه المشيب فوق ضياء الأولمب الساطع بقانون لا تبديل له فيما كان من الدهر وما يأتي من الأيام. أما حياة البشر الهالكين فلا تكاد تزدهر وتنمو سعادتهم نموا كبيرا حتى يبلوا الشقاء.. الأمل الذي يراود النفوس كثيرا قد ينفع قوما وقد يضل أقواما بما يملي عليهم من عبث الشهوات وهو يراود الإنسان الذي لا يعلم شيئا قبل أن يمشي الإنسان بقدميه على النار المحرقة. القول المأثور حكمة أن من يعاقبه الله يرى الخبيث فيحسبه طيبا وقد تزدهر حينا قليلا قبل أن ينزل به البلاء.

منشد الكورس : هذا هو هايمون أصغر أبنائك هل شق عليه مصير أنتيجونة التي كادت تزف إليه وجاء يبكي ما خيبت الأيام من آماله في الزواج.

كريون : سـنعلم من ذلك مـا لا يعلم علماء الغيـوب. يا بني هل أتاك حديث ما قضينا في عروسـك؟ أنا قضينا عليهـا قضاء مبرما فحضـرت محنقا على أبيك أم نحن مهما فعلنا أحبابك؟

هايمون : يا أبتـي إني ولدك وأنـت تؤدبني بأحسـن النصح وسـتجدني مطيع النصح وما يعدل حسن ظنك بي أي زواج.

كريون : وكذلك يا بنـي أن تحفظ في صدرك أنه ليس بعد رأي الوالـد رأي.. ولماذا يتمنى الرجال أن يتزوجوا وينجبـوا ذرية مطيعة؟ لتنتقـم ذريتهم المطيعة من أعدائهم بما ينزلون بهم من عقاب، ويكونوا أصدقاء أبيهـم كما فعل أبوهم. ومن خلف ذرية من الخائبين هل يقال إلا أنه خلف لنفسـه آلاما وأبناء يشـتمون فيـه أعداءه - فلا تنبذ هذه الأفكار وتتبع الهوى من أجـل امـرأة - واعلم أن من يتزوج امرأة سـوء فلن يجد لديها إلا لقاء فاترا هل مس الإنسـان قرح أكبر من صديق السـوء؟ ابصق هذه المرأة وأرسـلها إلى الجحيم لتتزوج في الجحيم من تشـاء. قد أخذناها علانيـة وهي وحدها من دون أهل المدينة أجمعين، وهي عاصية ثائرة. لن أعلـن على ملأ المدينة أني كاذب بل سـأقتلها دعها تنادي زيوس رب أسـرتها فإذا كانت الفوضى من شـيمة أهلـي، وإذا كنت أنا الـذي أعذبها فمن حق الغريب أن يرتكبها، ومن كان في بيته رجلا حازما كان في سياسـة المدينة رجلا صالحا ومن خرق قوانين المدينة وظن أنه أعلم من

حكامها فلن ينال من الحمد عندي شيئا، وإذا نصبت المدينة رجلا فيجب طاعتــه في كل صغيرة وكبيرة في الحق وغير الحق، ومن أحســن الطاعة استقنت في حســن حكومته إن حكــم، وإذا أمر بأن يقف في صف للقتال مكث شجاعا أمينا أن عصيان الحكومة شــر معصية هدامة للمدائن والبيوت، وتفل من عزم حراب خلفائنــا. وطاعة الحاكميــن تنجي أكثر من اســتقاموا .. لا بد أن نستمسك بمكارم الأخلاق، ولا نكون أضعف من النســاء وإذا كان لا بد من أن نغلب فليغلبنا الرجال، ولا ندعــى ضعافا أقل عزما وقوة من النساء.

الكورس : أما نحن إذا لم تكن الشــيخوخة قد ســدت مداركنا فأنت فيما تقول رشيد.

هايمون : يا أبتــي إن الآلهة وهبت الإنســان العقل وهو أغلى وأعز ما يمكله الإنسان.. حاشا لله أن تقول لك إنك لم تصب فيما قلت رشــدا. لا أســتطيع أن أقولها. قد يصيب الآخرون صواب الرأي إني بسجيتي أهتم بمــا يقول القائلون عنك ومــا يأتمر المؤتمرون بك، وما يلومونك فيه من شيء إن أبناء الشعب يخافونك إن قالــوا قولا لا تحب أنت أن تســمعه أما أنا فإني أســتطيع أن أسمعهم في سرار نجواهم. إن المدينة جميعــا ترثي لهذه الفتــاة العظيمة إنهم يقولون إنها من دون نســاء العالمين أحق بأشرف الجزاء وأحق ألا تجزى هذا الجــزاء المنكر على أمجد فعل فعله إنســان ماذا فعلت؟ ألا تواري أخاها الذي سقط في

القتال حتى لا يكون فريسة لكلاب الوحش والطير؟ أليس جزاؤها أن تتوج بتاج من ذهب. هذا هو سر نجواهم. لست أجد خيرا أعز من أن يوفقك الله يا أبي وهل وجد البنون زينة أعز من مجد آبائهم؟ وهل أصاب الآباء خيرا أكبر من مجد بنيهم؟ لا ؟ لا تتعصب لنظرية واحدة وهي: أن ما تقول أنت هو الصواب وحده من دون العالمين والذين يحسبون أنهم وحدهم هم الحكماء ولهم من البيان ما ليس لأحد فإذا نفذت إلى ضمائرهم وجدتهم فارغين والرجل إن كان عاقلا لا يعيبه أن يتعلم كثيرا وهو لا يتعصب لرأي يتمادى إلى غير حد في تعصبه. انظر إلى الشجر في مجرى السيل الجارف: فالشجرة التي تلين تبقى والشجرة الجامدة أي التي لا تنثني تقتلع من جذورها ومن سيّر سفينته مادا قدمها لا تفسح الطريق لشيء فقد يقلب عاليها سافلها ويبحر بها وهي غارقة...

أفسح للرأي في قلبك وارجع عن حكمك، وإذا رجح رأيي على صغري فإن المرء بعلمه الكبير يبلغ ما يبلغه الكبير وإذا لم يجز ذلك فالخير أن نتعلم ممن يحسنون الرأي.

الكورس : يا مولانا ما ضرك أن تتعلم منه إن أحسن الرأي وتعلم أنت منه. كلا كما قال فأحسن.

كريون : أبعد ما بلغنا من الكبر عتيا نتعلم الحكمة من صبي في سنه؟

هايمون : إلا في الحق والعدل فالعبرة ليست بصغر السن وإنما العبرة بالفائدة المحققة.

كريون : هل الفائدة المحققة أن نكرم العصاة؟

هايمون : إني لم أدعك لتكريم الأشرار.

كريون : وهي ألم نأخذها متلبسة بهذا الإثم؟

هايمون : لا يرى هذا الرأي الملأ من أهل طيبة.

كريون : هل تأمرنا المدينة بما نفعل؟

هايمون : ألا تراك تتكلم كما يتكلم الغر الصغير؟

كريون : أبنفسي أم بغيري أحكم هذه البلاد؟

هايمون : المدينة ليست مدينة إن كانت ملكا لرجل واحد.

كريون : أليست المدينة ملكا لحاكمها؟

هايمون : إذا أحببت أن تحكم أرضا وحدك فلا تحكم إلا القفار.

كريون : هذا الولد الصغير يظهر أنه نصير الفتاة.

هايمون : لو كنت أنت امرأة فإني لا أهتم إلا بك.

كريون : يا شر البنين أتعارض أباك وتخاصمه؟

هايمون : أو لم أرك تتجاوز عن الحق؟

كريون : هل أخطئ إن راعيت حرمات حكمي.

هايمون : إنك لا ترعى حرمات الحكم إن دست على حرمات الآلهة.

كريون : يا فاسد الأخلاق يا تابع المرأة.

هايمون : لن تأخذني أبدا بنقيصة.

كريون : إن كلامك دفاع عنها.

هايمون : إني أدافع عنك وعن نفسي وعن آلهة الآخرة.

كريون : هذه الفتاة لن تتزوجها حية.

هايمون : إنها إن ماتت فستحدث ميتا يموت معها.

كريون : أتجرؤ على أن تهددني؟

هايمون : وأي تهديد في الرد على حججك الفارغة؟

كريون : ستندم على هذه الأفكار وأنت فارغ لا عقل لك.

هايمون : أتريد أن تتكلم ولا تسمع جوابا؟

كريون : يا عبد المرأة إنك تضايقني بثرثرتك!

هايمون : لو لم تكن أبي لرميتك بالسفاهة.

كريون : حقيقة لا والله. بل أعلم أنك لن تستمتع بها بما تسبني فيه. خذوا هذه المرأة الكريهة حتى تموت على مرأى من خطيبها.

هايمون : لا يكون ذلك بجانبي كلا لن تموت بجانبي. إنك لن تراني أبدا أمام عينيك. وافعل ذلك أمام من شئت من رفاقك الذين يشايعونك أعرض عليهم جنونك.

منشد الكورس : يا مولاي إنه خرج مستشيطا غيظا. وفي سنه لا يكترث الإنسان بالعواقب.

كريون : دعه يفعل. دعه يذهب أبعد مما يطيق الرجل. إنه لن ينقذ هاتين الفتاتين من مصيرهما.

منشد الكورس : أتنوي قتل الأختين معا؟

كريون : لا تقتلوا التي لم تفعل شيئا.

منشد الكورس : أحسنت في هذا الاستدراك. والأخرى بأي قتل تريد أن تقتلها.

كريون : خذها إلى درب موحش ليس فيه أنس واحبسها حية في حجر تحت الأرض وألق إليها زادا قليلا ضئيلا من الطعام كي لا تنزل الرجس على المدينة كلها. وهناك تدعو رب الموت الذي تعبده وحده أن يحفظها من الموت أو لا تعلم أن عبادة إله الموت لا تنفع شيئا؟ (يخرج).

الكورس : يا إله الحب الذي لا يغلب أيها الحب الذي يهوى على من ملك، ويقيم فوق خدود العذارى الناعمة، ويغشى صحف اليم ومراقد الوحوش لم يفلت من سلطانك أحد من البشر العارضين، ولا أحد من الآلهة الخالدين، ومن ملكت ذهب عقله.. حتى العادلين ملت بضمائر فجعلتها ظالمة لتفنيهم.. وأنت الذي تلقى الخصام بين الأهل فيضطرب شملهم. وسهام الحب من لحظ العين تثير شهوة الزواج التي لا تقهر، وسلطانك كسلطان قوانين الوجود الخالدة. وإذا لعبت بنا أفروديت ربة الحب فمن ذا الذي يقاومها؟

(أنتيجونة يسوقها جنديان إلى الموت).

منشد الكورس : الآن أيضا نزعت من قراري بعد الذي رأيت لا أستطيع أن أكفكف الدمع إذ أرى أنتيجونة تساق إلى مرقدها وهو مرقد محتوم على كل حي.

أنتيجونة : اشهدوا يا بني وطني أنني أعبر آخر سبل الحياة

وأنظر شعاع الشمس آخر مرة لن أبصرها بعدئذ. إن ربة الموت تأخذني حية إلى شاطئ الآخرة لم يسمعني أحد أغاني فرحي وأنا أزف إلى الآخرة.

منشدالكورس : إنك تقبلين حميدة مجيدة على عالم الآخرة لم ينزل بك مرض مهلك ولم تموتي بحد السيف ولكنك مضيت حية من تلقاء نفسك إلى الموت.

أنتيجونة : إني سمعت بالقدر الأليم المحتوم الذي قدر على الغريبة في فريجة بنت تانتالوس فوصخرة سيبيلوس قد أطبقت عليها صخرة كالنبات الممدود، وهطل عليها وابل الشتاء وهبط عليها الجليد لا يذر منها شيئا إلا كساه وبلل الدمع المنسكب من مآقيها عنقها. قد أصابني قدر مثل قدرها ورماني قدري بمرقد كمرقدها.

منشد الكورس : لكنها كانت إلهة من بنات الآلهة وما نحن إلا بشر هالكون وإذا مت نلت مجدا كبيرا. سيقول القائلون عنك إنك لقيت مصير الآلهة في الحياة وفي الموت.

أنتيجونة : يا ويلتي! أنتم تسخرون مني. مالك بحق آلهة هذا الوطن لا تنتظر حتى أموت ثم تعتدي عليّ على ملأ الناس.. أنا أناديك يا مدينتي وأناديكم يا سراة رجالنا وأنادي ينابيع ديز كايا وموقع العربات الجميلة في طيبة.. إني أستشهد على هذه القوانين التي فرضت عليّ أن أمشي إلى قبر من طراز جديد.. يا لي من مسكينة لن يكون لي شريك فيه من البشر الأحياء أو الموتى.

منشد الكورس : قد ذهبـــت من الإقدام فـــي كل مذهب فوقعت على عرش العدالـــة العالي.. إنك تكفريـــن عن ذنب من ذنوب أبيك.

أنتيجونة : لقد لمست ألم الذكر في نفسي لأجدد بكائي على أبي وعلى كل قدرنا نحن معشر اللابداكيين الماجدين.. يـــا مصيبتاه على فراش أمي التي تزوجت فيه ابنها. تزوجت في فراش أبي المســكين. مـــن هذا الزواج الشقي ولدت، والآن أذهب إليها لأعيش معها ملعونة لم أتزوج.. إيه يا أخي المســكين أي زواج أعددت - أن موتك قد قتلني وأنا مازلت في الحياة.

منشد الكورس : من البر إيتاء حق الله والتقوى، ولكنّ ذوي السلطان لا يحلـــون لأحد أن يعتدي على ســلطانهم إن الذي ضيعك كبرياؤك التي لا تستشير إلا نفسها.

أنتيجونة : إني أساق إلى رحلة الموت الموعودة مسكينة لا يبكي علـــيّ باك.. ولا حبيـــب ولا أزف.. لا أرى بعد اليوم عين الشـــمس المضيئة المقدســة، ولا حبيب يبكي مصيري الذي لا يحكيه أحد.

كريون : (يخاطـــب حراس أنتيجونة) ألا تعلمون أن الإنســـان إذا حل له البكاء والعويل فلن يكف عن بكائه وعويله حتى يموت.. إنكم لا تسوقونها بأعجل ما تستطيعون ولا تلقونها كما قلت لكم في قبر محجور يطويها ولا تدعونها فيه وحيدة تموت فيه أو تعيش فيه ســجينة ونحـــن أبرياء مما ما ينالها. وحـــرم عليها أن تعيش بيننا على الأرض.

أنتيجونة : يا أيهـا القبر أنت مضجع عرسـي وحفـرة منامي وسـجني إلى الأبد. إني ألقى فيك أهلي الذين أخذ الموت منهم كل عددهم وأنا آخرهم وأشقاهم وأنزل إلى قبري قبل أن يحضرني أجل حياتي.. وأنا ساعية إلى قبري يغشـى قلبي أمل كبيـر أن ألقى أبي كما يلقـى الحبيب حبيبته - سـألقاك يا أمي كما ألفت أن تحبيني وسألقاك يا أخي العزيز؟ حينما حضركم الموت قد غسـلتكم بيدي وزينتكـم وصببت عليكم تـراب قبوركم - والآن يا بولينيكس هذا ما كسـبت مـن وراء ما أديت لبدنك مـن حق الدفن.. والغفلاء يحمدون ما قدمت لك مـن الرعاية، وما كنت أفعل ذلـك لو كنت أما ثكلت ابنها أو زوجة فقدت زوجها. وما فعلت وحـدي ذلك إن حرمه على أبناء المدينة، وبأي قانون أبرر قولي - ولو مات عني زوجي لوجدت زوجا مكانه. ولو ثكلت ابنا لجاز أن يولد لي ابن غيره. وما من سبيل لأن يولد لي أخ بعد ما أتت أمي وأبي، هذا هو القانون الذي ألزمني أن أؤدي إليك ما يؤدى للميـت من حق يا أخي العزيز، وهو عند كريون ذنب وجرأة أليمـة.. والآن يأخذني ويجرني من يدي قبل أن أذوق الزواج، وقبل أن أسـمع نشيد زفافي، وقبل أن أعاشـر زوجا أو أضع طفلا.. يأخذونني وحيدة شـقية لا أصدقاء لي وأمضي حية إلى ديارالموتى: أي معصيـة ارتكبت في حـق الآلهة؟ ما لي أتجه أنا المسكينة إلى الآلهة!. من أتخذ منهم نصيرا بعدها دعوا تقواي ودينـي كفرا ومعصية؟ فإن كانت الآلهة يرضيهـا ذلك - رضينا واسـتغفرنا لذنوبنا. أما إن

كان أعدائــي مذنبين فلينزل اللــه عليهم من عذاب مثلما أنزلوه عليّ ظلما.

منشد الكورس : مازالت تعصف بها العواصف.

كريون : سيندم الذين يسوقونها على بطئهم.

أنتيجونة : يا ويلتاه هذا الكلام معناه أني دنوت من الموت.

كريون : إني أدعوك ألا تطمئني بغير ما نادينا به.

أنتيجونة : يـــا أرض طيبة ويا مدينة أماني يـــا آلهة قومي إنهم يقودونني إلى المـــوت ولا حيلة لي. انظروا يا أمراء طيبـــة هآنذا آخر نســـل ملوككم. انظـــروا ما أعالج مـــن عذاب على أيـــدي هؤلاء النـــاس، انظروا ديني وتقواي.

(تختفي أنتيجونة بين حراسها ويغني الكورس هذه الأناشيد).

الكورس : قضى هـــذا القدر على دانایاس[١] فاســـتبدلت بنور الشمس عقر مظلمة من حديد، لقيت في ظلام قبر.. واحتملت ناف الضرورة وكان شريفة نبيلة تجري في عروقها أعراق زيوس كســـيل من ذهب ولكن ضرورة القدر لا تغلـــب لا يدفعها إن أقبلت ثـــراء المال ولا قوة الجيوش ولا قلاع المدائن ولا الســـفن السوداء التي يتلاطم فوقها الموج. وأذل القدر المحتوم عنق ابـــن «دراوس» [٢] وكان شـــديد الغضـــب وكان ملك الأيدونيين ألقاه ديونوزوس في سجن من حجر ليكبح

(١) اكرزيوس : والد دانياس ألقاها في سجن مظلم يشابه قدرها قدر انتيجونة
(٢) كيكورج : الذي عوقب بالعمى جزاء كفره بدين ديونيزوس «إلياذة هومير الكتاب الثالث بيت ١٣٠ وما بعده».

جمـاح غضبه فهدأت ريح عنفه وجنونه فعلم أنه من الحماقـة والجنون أن يمس إلها بلســان جارح: ظن أن يسكت النساء المجذوبات بالحماسة الريانة وأن يطفئ نار باخوس.. وآثار غضب الملهمات صديقات موسيقى الناي.

بعد صخور كرانيا بحران بينهما شـواطئ البســفور وسالموديسوس في تراقيــه، وهو غير رحب ولا أمــان للغرباء فيه هناك مقــام «آزيس» حامي المدينة الذي أبصر القرح الملعون في عين ولدي «فينيه» قد فقأت أعينهم امــرأة أبيهما المتوحشــة، قد مزقــت عينيهما بغيــر أداة إلا يدها الدامية وأطراف مغزلها.

قد ســقطا بيكيان مصيرهما التعس لأنهما ولدا من أم شقية في زواجها وهي من بنات أريختيا في كهوف شاســعة شبت بين أعاصير أبيها في بنت رياح الشــمال تعدو عدو الخيل فوق التل فهــي من بنات الآلهة حتى جاءها قدر الله المحتوم.. يا بنيتي.

تيريزياس : يا ســادة طيبة إنا ســلكنا معا الطريــق ونحن اثنان أحدنــا يرعى الآخر ولا بد للأعمــى من هاد يهديه الطريق.

كريون : ماذا وراءك أيها الكبير تبريزياس.

تيريزياس : سأبين لك.. فاسمع لقارئ الغيب.

كريون : لم أعص لك رأيا من قبل.

تيريزياس : وبذلك فمدينتك كالسفينة في طريق قويم.

كريون : وعندي دليل على أني أصبت خيرا.

تيريزياس : فأعلم بعدئذ أنك الآن على قدر عصيب.

كريوس : ماذا تقول إني أرتعد من صوتك.

تيريزياس : ســتعلم إذا سمعت شــواهد صنعتي. قد جلست في مرقب الطير القديم حيث يأوي كل طير إلي فسمعت صــوت طير مجهــول.. كانت الطيــر تصيح صيحة مشــؤومة منكرة غير مفهومة كلغــة البربار فعرفت أنها يقاتــل بعضها بعضا بمخالب قاتلة. ودلني على تضارب أجنحتها - فملكني الخوف فأوقدت نارا في المواقد الملتهبة لأستبين سرها - لكن هيفايستوس لم يشــعل من لحم الضحايا شعلة وسقط على رماد النار قطرات من شــحوم الأفخــاذ. وأخرجت دخانا ولفظت شــيئا كالبصق ثــم تناثر في الهــواء دخانا وأفخاذ الضحايا مكثت مغطاة بشحومها.

قد علمني هذا الغلام ما قلت لك، لم تجب نبوءة لما الغيب بشيء وظلت الضحايا مبهمة.

هذا الغلام دليلي وأنــا دليل الآخرين والمدينة تعاني مرضا سببته بعقلك. إن معابدنا ومذابح الضحايا قد امتــلأت بالطير الكاســر وكلاب الوحش التي مزقت جثة ابن أوديــب إريا. إن الآلهة لا تقبل منا صلاة ولا ضحية ولا أفخاذ الضحايا المشــتعلة ولا يرسل طائر صوتا مبشــرا قد امتلأت بطونها بدهن دم بشــري. فكر في ذلك يا بني.. إن الناس جميعا عرضة للخطأ، فإذا وقع الإنســان في خطأ فالعاقل الســعيد من لا يتمادى في خطئه والتمــادي في الخطأ حماقة أعف عن الميت ولا تشتد على جثة.. أي مروءة في قتل من مات؟ قد دفعني وفائي لك أن أولئك أحســن نصحي.

إن العلم ممن يحس النصح أطيب شيء إن أتى النصح السديد بخير.

كريون : يأيها الشـيخ الكبير إنكم جميعا قد جعلتموني هدفا ترمونني ولم تعفوني من علم الغيب! حتى أهلي قد باعوني وأقصوني منذ عهد بعيد اكسبوا واشتروا من سأرد ذهبها إن شئتم أو اجمعوا ذهب الهند لكنكم لن تدفنوا بولينيكس ولو مزقته نسور زيوس لتطير به إلى عرش زيوس.

كلا لن أدعهم يوارونه خوفا من هذا الرجس إني أعلم أن أحدا لا يستطيع أن يلوث الآلهة برجسه إنما يسقط الناس يأيها الشيخ الكبير إذا ستروا قبيحا بكلام بليغ ابتغاء أجر.

تيريزياس : أف لكم.. هل يعرف أحد من البشر وهل يتدبر!

كريون : ما خطبك وما هذا القول العام الذي تقول؟

تيريزياس : إن سداد الرأي أغلى من المال.

كريون : وأكبر الضر ألا نفكر.

تيريزياس : تلك هي العلة التي تملؤك.

كريون : إني لا أريد إن أرد سيئة على قديس.

تيريزياس : ذلك الذي يقول. وتقول إن علمي بالغيب ليس إلا كذبا.

كريون : إن كل قارئي الغيب قوم يحبون المال.

تيريزياس : والحاكم المستبد يحب المال الحرام.

كريون : ألا تعلم أنك تخاطب سادة المدينة.

تيريزياس : إنـــي أعلـــم ذلك. إنـــك لم تنقـــذ هـــذه المدينة إلا بهدايتي.

كريون : أنت نبي عالم ولكنك تحب أن تظلم.

تيريزياس : إنك تثيرني لأقول لك ما خفي في قلبي.

كريون : الفظ.. ولكن لا تقل شيئا ابتغاء المال.

تيريزياس : وإذن فاعلـــم علم اليقين أنك لـــن تمر عليك دورات الشـــمس المتلاحقة زمانا طويلا حتى تفدي النفس بالنفس وتفدي كل ميت بميت من أهلك. فقد ألقيت فـــي باطن الأرض من كان حيا عليها وقبرت نفســـا حيـــة بغير حق وتركت على وجـــه الأرض في العراء ميتا شقيا محروما من حق الدفن ومن رحمة الآلهة.. وهذا لا يحل لك ولا يحل لآلهة السماء.. وقد ارتكبت أنت ما حرم الله عليك.

آلهة الانتقام وآلهة الموتى التي لا تبقي ولا تذر قائمة لك بالمرصاد حتى تقع في نفس الســـر الذي أوقعت الناس فيه. فقـــدر إذن أني أقول ذلك حبا في المال. سترتفع في دارك صيحات النساء والرجال بعد حين قليل وستهب عليك عداوة المدائن جميعا التي مزقت الكلاب أشلاء أبنائها وقطعتها الوحوش إربا وحملتها الطير أشـــلاء عفنـــة فوق المدينـــة. الآن تتوجع لأني رميتك كالرامى بسهامي حينما اشتد بي الغضب ولن تنجو من لهب السهام.

هيـــا يا بني قدني إلى داري ودعـــه يلفظ غضبه على

منهم أصغر سنا مني، وليتعلم أن يمسك عليه لسانا حكيما أعقل مما يحمل الآن في رأسه.

منشد الكورس : قد غادر الرجل يا مولاي بعدما تنبأ بنبوءة منكرة ونحن نعلم منذ بدلنا شعرا أشيب مكان شعر رأسنا الأسود أن هذا الرجل لم يتنبأ للمدينة بنبوءة كذبت مرة واحدة.

كريون : إني أعلم ذلك أيضا وأن قلبي يضطرب والتسليم أمر كريه والمغالبة ولقاء البلاء أمر كريه أيضا.

منشد الكورس : لا بد من التمسك بالحكمة يا بن مينوسيه يا كريون.

كريون : ماذا يجب أن أفعل تكلم أنت وسأطيع ما تقول.

منشد الكورس : أمض فأخرج الفتاة من سجنها ووار القتيل في قبر.

كريون : أذلك الذي تنصحني به وتحسب أني أنثني.

منشد الكورس : بغير هوادة يا مولاي إن عقاب الله سريع إلى الآثمين.

كريون : يا أسفاه إن قلبي لا يتراجع ولكن من ذا الذي يغلب القدر المحتوم.

منشد الكورس : اذهب أنت وافعل ذلك ولا تدع أحدا سواك يفعله.

كريون : تعالوا معي يا رفاقي القريب منكم والبعيد خذوا فؤوسكم بأيديكم وسارعوا إلى هذا القبر الذي تولون أبصاركم نحوه. قد بدلت رأيي. وأنا الذي ربطت وأنا الذي أفك ربما كان الصواب ألا نحيد في حياتنا قيد أنملة عن اتباع القوانين المفروضة.

(يخـرج)

الكورس : إيه يإباخوس يا من تدعى بأسماء كثيرة يا أعز صبايا كادموس، ويا نسل زيوس مرسل الرعد المدوي أنت يا حامــي إيطاليا المجيــدة يا ولي وديــان ديميتر الإيليزية التي يلتقي فيها عامة الأمم...

باخوس يا ساكن طيبة التي كانت أم مدائن الباخيين عند مسيل اسمينوس الجاري. وعند الأرض التي بذر فيها ثعبان الأساطير بذوره.

فوق الصخرة ذات السنامين شهدك دخان المشاعل الســاطعة وشــهدتك عين كالســتاليا حيث يذكرك العــذارى الباخيات قد نزلت من قمم جبال نوســيا المغطاة بالزهر ومن شــواطئ الكروم ننتظر ونســمع أناشيد الذكر التي تصبح لبيك وسعديك في طرقات طيبــة. إنها مدينــة تمجدهــا أنت فــوق كل مدينة وتمجدها معك أمك التي أصابتها الشهب.

والآن قــد هوت علــى المدينة وعلــى أهلها أمراض عصيــة فتعال طهرها مــن الوباء واعبــر إليها جبل البزناس أو المضيق المتلاطم. أنت يا حاوي النجوم شاهد أغاني الليل يا بن زيوس، تعال أيها الملك أنت وتابعاتك مــن الباخيات المجذوبات بالذكر والرقص اللائي يرقصن ويغنين طول الليل وينشدن نشيدك.

الرسول : يــا جيران كادمــوس وجيران بيت أمنيون لا ســبيل إلى حمد إنســان أو ذمه طالمــا كان حيا فالمقادير تسعد الشقي وتشقي السعيد ولا يعلم أحد ما تبيت

المقادير للإنســان، كان كريون محســودا فقد أنقذ هذه الأرض من قبضــة أعدائها وحكم هذه الأرض حكمــا مطلقا ووفــق في حكمه ورزق ذرية ســعيدة مزهرة والآن ذهب عنه كل ســعد . وإذا حرم الإنسان طيب الحياة ولذة الوجود فإني لا أعده حيا وما أعده إلا ميتا يتنفس.

اجمع في بيتك ما شــئت من الثراء وعش كما يعيش الملك مطلق الســلطان فإن جمعت نعمة العيش فإني لا أشــتري هذا المال والملــك يظل دخانا في جانب نعم الحياة وطيب العيش.

منشد الكورس : ماذا وراءك من أنباء بلايا الملوك.

الرسول : لقد ماتوا . الأحياء هم أسباب الموت.

منشد الكورس : من القاتل ومن القتيل تكلم.

الرسول : قد مات هيمون مقتولا .

منشد الكورس : هل قتله أبوه أم قتل نفسه بيده.

الرسول : لقــد قتل نفســه حانقــا علــى أبيه من أجــل قتل أنتيجونة.

منشد الكورس : أيها العريف المتنبئ لقد صدقت نبوءتك.

الرسول : إذا كان الأمر كذلك فلننظر فيما يأتي بعدئذ .

منشد الكورس : إنــي أرى أيروديكا امرأة كريون. إنها آتية من القصر فهل جاءها نبأ ابنها أم جاءت صدفة؟

أيروديكا : يا أهل هذه المدينة جميعا إني سمعت كلامكم حينما

خرجت لأصلي لآلهة ياللاس فبينما كنت أفتح أقفال الباب الخلفي طرق سـمعي صـوت مصيبة أصابت بيتـي فتحاملت على وصيفاتـي وصرعني الخوف، تعالوا فقالوا لي ما هذا النبأ وسـتجدون أني خبيرة بالبلايا.

الرسول : إنـي يا أميرتـي المحبوبة شـاهد سـأقول لك كل الحقيقة ولن أغادر منها شـيئا وما غناء التلطف في ذكر أنباء لا تلبث الأيام أن تكذبها.. فالحقيقة أصوب السـبل.. قد صاحبـت زوجك لأدله علـى الطريق وطلعنا إلـى الوادي العالي وكانـت جثة بولبينيكس مازالت ملقاة قد نهشـتها الكلاب وكانت تثير الأسى - فوقفنا نسـأل ربة السبيل ونسأل بلوتون أن يرفعا عنا مقتهما وغضبهما وغسـلنا الجثـة بماء طاهر واتخذنـا في ذلك أغصانا نابتة مورقة حرقنا بها ما بقي من الجثـة وأخذنا من باطن الأرض ترابا هلناه علينا ثم مشـينا إلى غار في صخـرة أي إلى غرفة زفاف عذراء ديار الموتى، فسـمعنا صوتا من بعيد صـوت أنين عال منبعث مـن القبر الذي لم يؤد فيه فريضة الجنازة وذهب الذي سـمعه يدل عليه ملكنا كريون فسـمع الملك صوتا غير مبين وكأنه لصيحة موجعة، فخطا قريبا من الصيحة ثم أرسـل صيحة منكرة تنفطر من هولها الألباب وقال ما مصيبتاه.

هل صدقت النبوءة وهل أمشـي في أتعس ما مشيت فيه من سبيل، إن صوت ابني يطرق سمعي، أسرعوا يا رجالي وأدركـوا القبر وارفعوا غطاء القبر الحجر

وانفذوا من فوهة القبر ثم انظروا هل أسـمع صوت ابني هيمون أم قد ذهبت الآلهة بعقلي. فأنجزنا هذا الأمر لطاعة سـيدنا الذي خر كأنه صعق ونظرنا في جوف القبر فأبصرنا أنتيجونة معلقة من عنقها بخيط دقيـق أخذته من ثيابها ووجدنـا هيمون خائر القوى محتضنا جثة أنتيجونة ويندب موت عروسـه وقسوة أبيه وهذا القبر التعس... فلما أبصر كريون ابنه صاح صيحة منكرة عالية ومشى إليه وناداه بصوت متوجع وقال له: (ماذا فعلت أيها المسكين ماذا دهاك اخرج يا بني إني أسـألك سؤال المسـتجير) لكن ابنه نظر إليه من كل جهة نظرة مستوحشة ثم بصق في وجهه ولم يجبه شـيئا. وسل سـيفه ذا الحدين فتولى أبوه هاربا ونجا من السـيف ولكن ابنه المسكين في ثورة الغضب والسـيف في يده فوضع السـيف على بطنه واتكأ عليه حتى نفذ في جسـمه واحتضن أنتيجونة فانبثق دم دافق غطى خده الباهت ورقد بجانبها ميتا بجانب ميتة وهكذا حققت المسـكينة أسرار زوجها في عالم الموتى وكانت مثلا لسـوء رأي الإنسان فقد ينزل أكبر البلاء بأعظم الناس.

(تدخل أيروديكا القصر ويخيم السكون)

منشد الكورس : ماذا ترى لقد انصرفت الملكة من دون أن تقول خيرا أو شرا.

الرسول : وأنا أيضا قد أخذتني الغرابة فقد كنت آمل أنها إذا سـمعت بمصيبة ابنها ألا ترى النحيب والعويل على الملأ وأن تدخل بيتها وتأمر وصيفاتها أن تندب هذا

الميت العزيز أنها ليست جاهلة حتى يدفعها جهلها إلى ارتكاب خطأ.

منشد الكورس : أنا لا أعلم ولكني أعلم أن الصمت العميق قد يعقب كارثة كما أن الصياح العالي قد يذهب هباء.

الرسول : سنعلم إذا دخلنا القصر إن كانت تخفي في قلبها المنفطر شرا وقد أصبت فإن السكوت العميق قد ينذر بشيء مخيف.

(يخرج ثم يدخل كريون مع نفر من رجاله يحمل جثة ابنه هيمون).

منشد الكورس : ها هو ملكنا قد جاء وفي يده حجة بينة إذا أحل لنا أن نقول ذلك أن ما أصابه لم يكن من فعل غريب إنما كان من خطئه هو.

كريون : ها هو خطئي وثمن حماقتي وأفكاري الجاهلة، التعصب والصلابة يعقبان الموت - تعالوا فانظروا قاتلين ومقتولين من دم واحد، ها هي سيئات رأيى - وا ولداه وأنت غض الشباب تلقى موتا شابا يا ويلتاه - قدمت وفارقتنا لسوء رأيي وحكمي ولم يكن في حكمك ورأيك من سبيل.

منشد الكورس : هكذا ترى سلطان العدالة آخر الأمر.

كريون : وآمصيبتا، قد علمت شقائي إن إلها قد هوى على رأسي بضربة ثقيلة عاتية أفقدتني صوابي. فتقاذفت بي فلوات من الشقاء وحرمت على متاع الحياة ويل للإنسان وجهده إن بات من الخاسرين.

الرسول : يا مولاي لقد تكسرت النصال على النصال. إن البلاء

قـــد أحاط بك من بين يديـــك ومن خلفك فإذا أتيت بيتك فسترى بلاء جديدا.

كريون : أي بلاء فوق ذلك؟ هل بعد هذه البلايا من بلاء؟

الرسول : إن امرأتك قد ماتت. امرأتك أم هذا القتيل قد قتلت نفسها المسكينة منذ قليل.

كريون : ويل للجحيم ومرســاها إنها لا تقنـــع أبدا بما تقدم لها من ضحايا ما بالها إذن تبســط شــباكها حولي لتهلكني.

يا رســـول البلايا بأي البلايــا أتيتني آه يا ويلتي لقد جئــت لتضـــرب ميتا، ماذا تقول يــا ولدي هل جئت بجديــد.. وآمصيبتاه أتجمع حولـــي امرأة مذبوحة ميتة بجانب ابنها القتيل.

(يفتح باب القصر ويظهر جسم ايروديكا)

منشد الكورس : تستطيع أن تراها فليست في الحجرات.

كريون : يا ويلتاه.. إني أشـــقى فأبصـــر البلاء بعد البلاء أي قـــدر بعد ذلك ينتظرني.. لـــم أكد أحمل بين ذراعي جثة ابني وبلائي حتى أرى أمامي ميتا آخر يا ويلتي أيتها الأم المسكينة، وا ولداه.

الرسول : حول المحراب جرت جريحة بمدية حادة وأغمضت عينيها المظلمتيـــن وجعلت تبكي مصير ميجاريوس الذي مات مجيدا ثـــم ندبت مصير هيمون ثم دعت عليك بكل البلايا لأنك قتلت ابنها.

كريون : يـــا ولداه! إني أرتاع من الهـــول ليتني مت بطعنة من

سـيف ذي حدين إنني شقي يا ويلتاه! إني معلق على هاويتي شقيا.

الرسول : قد اتهمتك قبل موتها بقتل ولديها.

كريون : كيف قتلت نفسها؟

الرسول : قد طعنت نفسـها بيدها حينما سـمعت بهول موت ابنها.

كريون : لن تجد سـواي سـببا في هذا البلاء ليس لأي قاتل قتلـك. وآمصيبتاه! إنـه على حق تعالـوا يا رفاقي ابعدوني ما استطعتم عجلوا فقد هلكت.

منشد الكورس : لو كان في البلاء خير فما تسألنا خير لك وخير الألم عاجله.

كريون : عجل عجل يا أطيب موت وآخر موت احضر احضر آخر أيامي.

احضر حتى أرى بعد اليوم يوما آخر.

الكورس : إن ذلـك في طي الغـد إن علينا أن ننجـز ما لدينا الآن. ودع المسـتقبل لإحيائـه الذين يحملون يومئذ تكاليفه.

كريون : إني جمعت في صلاة واحدة كل ما أريد.

الكورس : لا تتمـن شـيئا فلا مفر مـن القـدر إذا كتب علينا البلاء.

كريون : أبعدوني أنا المغرور.. قد قتلتك يا ولدي من حيث لا أريد وقتلت هذه أيضا... وآمصيبتاه لا أدري لأيكما

أنظـــر ولا إلى أيكما ألتفـــت... كل ما أملك قد هوى
إنه قدر لا يحتمل قد ألقى فوق رأسي هذا البلاء.

منشد الكورس : الحكمة والمعرفــة رأس الســعادة والحكم الصارم عاقبته ظلم صارم وعذاب أليم يصيب المســتبدين المتعاظميــن ثم لا يتعلمون الحكمة إلا وهم شــيوخ مدبرون.

***